

أوجه الاستعمال اللغوي في الصحافة الجزائرية مقاربة سوسiolغوية.

أ. هشام صويلح

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

الملخص:

يعالج هذا المقال-ضمن المقاربة السوسiolغوية-واقع الاستعمال اللغوي في الصحافة الجزائرية المكتوبة باللغة العربية. وقد اخترنا جريدة النهار عينة للدراسة-من بين مختلف الصحف الجزائرية العمومية والخاصة-لداعي توفرها على ظاهرة تنوع الاستعمالات اللغوية الموظفة في نسبة معتبرة من مجموع العناوين والنصوص المنجزة. ومن بين أهداف المقال، السعي إلى الوقوف على الأبعاد اللغوية والاجتماعية والتجارية التي بررت توظيف هذا السلوك اللغوي المخترق للمعيار المتواضع عليه في اللغة المكتوبة.

الكلمات المفاتيح: الاستعمال اللغوي، الصحافة الجزائرية، جريدة النهار، المقاربة السوسiolغوية.

The linguistic uses in Algerian press, A sociolinguistics Approache.

This article tackles the actual linguistic use in the Algerian Arabic language press using a sociolinguistics Approache. Therefore, among the various public and private Algerian press, Elnahar press has been chosen as a sample of the study due to the diversification use of language in its columns. In addition, this article investigates the linguistic, social and commercial aspects that justify the adoption of this selected language behavior to the modest standard in written language.

Keywords; The linguistic use, Algerian press,

a sociolinguistics Approache, Elnahar press.

- مقدمة:

إن العلاقة بين اللغة ووسائل الإعلام علاقة وطيدة؛ لأن اللغة هي الأداة الرئيسية التي تستخدمها وسائل الإعلام لأداء وظائفها وبلوغ أهدافها، كما أن نمو اللغة وإشاعة مستوى لغوي معين يتوقف على وسائل الإعلام وسياستها اللغوية. ولهذا فإن الدول التي تروم تحقيق التنمية البشرية تستخدم وسائل الإعلام في التنمية اللغوية التي هي أساس التنمية البشرية¹. وقد اختار الإعلام لنفسه لغته الخاصة التي تختلف عن لغة الأدب ولغة العلم، هي اللغة الإعلامية التي توصف باللغة الوسطى التي تتخذ بين الأسلوب الفصيح والعامي موقعا وسطا. أو اللغة الاجتماعية التي تراعي جميع المستويات التعليمية والثقافية لدى المجتمع في كتابة نصوصها.

وإن تعدد المستويات اللغوية الموظفة في وسائل الإعلام -وتحديدا في الصحافة المكتوبة التي يفترض فيها احترام المعيار اللغوي-ظاهرة لا تنكرها الملاحظة. ولهذا، فإنها تستدعي الدراسة والتحليل ليس من زاوية التصويب اللغوي، وإنما من وجهة نظر سوسiolغوية- من أجل البحث عن الأسباب الاجتماعية التي فرضت هذه الظاهرة، وذلك من خلال طرح التساؤلات التالية: ما دواعي توظيف الصحفي لاستعمالات لغوية غير فصيحة في نصوص مكتوبة، يفترض فيها احترام المعيار اللغوي؟ وهل التنوع اللغوي بين الفصيح والدارج والأجنبي في النص الصحفي، يسهل على القارئ تلقي المعلومة وفهمها بأقصر طريق وأيسرها؟ هل لهذه الظاهرة انعكاسات على العربية الفصحى وتطورها، وما موقف الباحثين من هذه الظاهرة؟ هل هناك أبعاد تجارية ربحية من توظيف ظاهرة المزج أو التعاقب اللغوي في الصحافة؟ وما مدى مساهمة الصحافة في التجديد اللغوي، على مستوى المعجم والتركييب والدلالة؟

- العينة المدروسة:

لكي أضع القارئ الكريم في الإطار المعرفي المحدد لفهم القصد من موضوع "أوجه الاستعمال اللغوي في الصحافة الجزائرية المكتوبة"، ارتأيت أن أعرض عليه عينة من عناوين الصفحات الأولى لأعداد شهري سبتمبر وأكتوبر لسنة 2018 من جريدة النهار، كما يلي:

- 1- "آلاف الجزائريين زاروا تركيا لعلاج السرطان و"التفريطس" (جريدة النهار 2018/10/3).
- 2- "اللوبياب 250 دينار والحمص بـ (شلاغمو)" (جريدة النهار 2018/10/3).
- 3- "كومندوس (بابيشات) لمكافحة الإرهاب" (جريدة النهار 2018/10).
- 4- (10 أيام لأصرف منحة 3 ملايين تلميذ "زوالي") (جريدة النهار 2018/09/01).
- 5- "تعاونيات فلاحية بشرط الاستفادة من مياه (البارجات)" (جريدة النهار 2018/09/19).
- 6- (الانتقال للتلاميذ المطرودين و"المعاودين" بشروط) (جريدة النهار 2018/09/22).
- 7- (بوجهة متهم بتبديد أموال "البابليك") (جريدة النهار 2018/10/02).
- 8- (شوفوني راني نتبرع...) (جريدة النهار 2018/09/16).
- 9- (البوليسيات: حنا بنات حرمة ورانا هنا) (جريدة النهار 2018/10).
- 10- (F4 لكل أسرة بطفل أو طفلين فقط) (جريدة النهار 2018/10/01).
- 11- (حراقة أفارقة ولحوم "كونجلي" في رياض الأطفال) (جريدة النهار 2018/10/09).
- 12- (الانتربول يصدر "موندا داري" حمراء ضد ...) (جريدة النهار 2018/10/14).
- 13- (هكذا مارس فلان "الشونطاج" على ...) (جريدة النهار 2018/10/17).
- 14- (مساكن "السوسيال" تتحول إلى فنادق و "محشاشات") (جريدة النهار 2018/09/02).
- 15- ("الماكياج" ... "الطالون" ... و "الشعر المطلق" ... ممنوع في المدارس) (جريدة النهار 2018/09/05).
- 16- ("البريفي" لتسيير أملاك "البابليك" في البلديات) (جريدة النهار 2018/09/10).
- 17- ("الكونترول بالمنازل لكشف المتحايلين في الملادي") (جريدة النهار 2018/09/27).

ننبه إلى أن اختيار هذه العينة من مدونة جريدة النهار لم يكن عشوائيا، بل كان مقصودا. ومبرر هذا الاختيار هو لجوء هذه الجريدة الإخبارية وحدها (وقد تصفحنا بقية الصحف فوجدناها التزمت بلغة عربية فصيحة، ما عدا جريدتي الشباك والهداف فهما جريدتان متخصصتان في أخبار الرياضة) عن قصد إلى توظيف استعمالات لغوية متنوعة غير فصيحة، والدليل على ذلك، هو إبراز خط العبارة غير الفصيحة ووضعها بين مزدوجتين، لغرض تمييزها عن باقي العبارات ذات اللغة الفصيحة.

وقد مثل هذا السلوك اللغوي ظاهرة غير مألوفة في الصحافة الجزائرية المكتوبة، التي تحرص كل الحرص على اعتماد المستوى العربي الفصيح في تحرير مادتها الإعلامية. وهذا ما استدعى منا التدخل من أجل الوقوف على الأسباب الداعية إلى ذلك. وقبل الخوض في تناول تفاصيل الموضوع، نحاول التعريف بالمقاربة التي نعالج في ضوئها الظاهرة موضوع الدراسة.

1- المقاربة السوسiolinguistique (L'approche Sociolinguistique) في دراسة لغة الخطاب الصحفي:

1-1- المقاربة السوسiolinguistique، تعريفها وموضوع دراستها:

علم الاجتماع اللغوي أو اللسانيات الاجتماعية*، حقل معرفي يدرس تنوعات الاستعمالات اللغوية لدى مجموعة لغوية ما، يطبق موضوع دراسته على ظواهر جد متنوعة؛ منها وظائف اللغة واستعمالاتها في المجتمع، والتحكم في اللغة، وتحليل الخطاب، والأحكام والتصورات التي يحملها المتكلمون عن لغتهم أو لغاتهم (إن كانوا يتكلمون في المجتمع الواحد بأكثر من لغة)، وكذلك التخطيط والسياسة اللغوية وظواهر أخرى كثيرة.

وقد اشتمل هذا العلم على دراسة اللغة ضمن سياقها الاجتماعي الثقافي، مؤكدا على أن موضوع دراسته لا يجب أن يكون- ببساطة- اللغة كنظام من العلامات (comme système de signes)، أو ملكة باعتبارها نظاما من القواعد (comme système de règles)، بل يجب دراستها كظاهرة اجتماعية.

وقد أدى هذا التوجه الجديد ببعض الباحثين أمثال "جمبرز Gumperz" و"لابوف Labov" و"قوفمان Goffman" و"بورديو Bourdieu" وآخرين، إلى محاولة توسيع مجال البحث في اللسانيات الاجتماعية².

وذلك انطلاقاً من رفضهم القاطع الدراسات النظرية التجريدية للغة، التي تقترض وجود مجتمع كلامي متجانس يشترك بالنحو نفسه، وتوجههم في مقابل ذلك - إلى دراسة الاختلافات اللغوية في سياقاتها الاجتماعية، وضمن مقاربة أكثر إمبريقية تهتم بدراسة الاستخدام اللغوي الفعلي لا اللغة المجردة³

ومن ثمة أدى الاهتمام بكيفية اشتغال اللغة لدى المجموعات الكلامية المختلفة إلى إرساء نماذج من البحث أسهمت في نظرية تحليل الخطاب، وتشكيل أبعاده المنهجية، وضبط آليات التحليل فيه.

كما كان من نتائج ارتباط البعد اللغوي بالبعد الاجتماعي بروز رؤية جديدة في البحث والدراسة، تزعمها لسانيون اتخذوا منزعا تداوليا في تحليل خطابات اجتماعية متنوعة⁴، سميت المقاربة السوسiolسانية في تحليل الخطاب، اعتمدها الباحثون كآلية إجرائية في تحليل خطابات لها علاقة مباشرة بواقع الناس، من خلال التركيز على الأداءات اللغوية المستعملة لدى فئة كلامية متباينة؛ من حيث السن والجنس والمستوى التكويني والوضع الاقتصادي والأصل والعرق.

وعلى الرغم من كثرة الفوائد العلمية التي قدمتها هذه المقاربة، من خلال تطبيقاتها على مدونات كلامية مختلفة في سياقاتها الاجتماعية الثقافية، إلا أنها لم تسلم من انتقادات ذات طبيعة منهجية، تمثلت أساسا في مؤاخذتها للسانيات الاجتماعية نتيجة خضوعها بقوة لتأثيرات النموذج الوضعي في العلوم الاجتماعية؛ حيث نظرت إلى جملة الاختلافات اللسانية الاجتماعية بوصفها مجموعة حقائق قابلة للمراقبة والوصف باستخدام منهجية العلوم التجريبية، التي تبحث عن أجوبة للسؤال ماذا حدث؟ ولا تتجاوز به إلى البحث عن أجوبة تفسيرية للسؤال كيف ولماذا حدث⁵؟

وإذا كانت هذه المؤاخذة - المذكورة سابقا - تمثل وجهة نظر مقبولة نقديا، فإن للباحث السوسiolساني "لويس جون كاليفي" رأي مخالف؛ فهو يرى أنه إذا كانت أهمية علم ما، لا تقاس بقدرته التفسيرية فحسب، بل كذلك بفائدته ونجاعته الاجتماعية، أو بعبارة أخرى تقاس بإمكاناته التطبيقية، فلا شك أن تطبيقات علم الاجتماع اللغوي عديدة ومتنوعة، ومن ثمة فهو يمتلك بصفته علما معترفا به السلطة التفسيرية للعلم⁶ (Le pouvoir explicatif de la science)؛ أي فضلا عن تجاوزه وصف الظاهرة المدروسة إلى تفسيرها، فإن كثرة تطبيقاته ونجاعته الاجتماعية تشهد على علمية نظرياته وصحتها، وليس عيبا أن يستعين ببعض آليات المنهج التجريبي على تحقيق أغراض بحثية محددة.

وبناءً على ذلك، نعتقد أن أفضل مقاربة تحليلية يمكن أن تدرس دراسة علمية، التفاعلات والتفاعلات الموجودة بين لغة خطاب الوسائط الإعلامية وجمهور المتلقين في سياق اجتماعي ثقافي، هي المقاربة السوسiolسانية.

2- البعد السوسيولغويمن تنوع الاستعمال اللغوي في الصحافة المكتوبة، وموقف الباحثين من ذلك:

افترق الباحثون حول ما يتعلق بهذه الحيثية إلى اتجاهين:

- اتجاه يبررها وينظر إليها كظاهرة صحية فرضتها التطورات والتغيرات اللغوية الحاصلة في المجتمعات العربية.
- واتجاه ينتقدها وينظر إليها باعتبارها ظاهرة دخيلة على خطاب يفترض فيه الارتقاء باللغة العربية، والحفاظ على فصاحتها، ونشر استعمالها وتعميمهين عامة الناس، لا تشويهاها والانحطاط بها؛ أي من المفروض أن تكون وسائل الإعلام عاملا للتنمية اللغوية والبشرية لا معول تهديم وإفساد.

لقد أدانا اختلاف مواقف الباحثين حول تنوع الاستعمالات اللغوية في الصحافة المكتوبة إلى التساؤل عن القصد من توظيف هذه الاستعمالات: فهل هي استعمالات تهدف إلى ترسيخ سلوك لغوي معين؟ أم إنها تهدف إلى محاولة تغيير تصورات المتكلمين عن لغتهم؟ أم إنها تقصد من خلالها إلى تبسيط لغة الصحافة المكتوبة وتقريبها إلى عامة الناس؟ أم إنها تسعى إلى مسابرة التطور اللغوي الشفوي من خلال نقله إلى لغة التحرير؟ أم إن غرضها تجاري ربحي لا أكثر ولا أقل؟

2-1- بعض آراء الاتجاه الأول:

- تبني نوع من التعبير القريب من الطبقات الشعبية:

يرى "الدكتور أديب خضور" أن كثرة تنوع الاستعمالات اللغوية المتمثلة في استخدام الألفاظ العامية والتعاقب اللغوي بين الفصحى والدارجة أو بين الفصحى واللغة الأجنبية أو توظيف العبارات المألوفة جدا والمتداولة بكثرة على ألسنة المتكلمين في مجال لعبة معينة، أو في منطقة معينة، تعد من أبرز سمات لغة الصحافة والإعلام، وبخاصة الإعلام الرياضي⁷. وقد يلجأ الصحفي إلى هذا السلوك اللغوي من أجل مراعاة نوعية الجمهور الذي يستهدفه؛ من حيث مستواه وموقعه على الخريطة الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والثقافية⁸. وبما أن جمهور الصحافة الشعبية، التي تنتمي إليها مدونة العينة المدروسة، جمهور واسع وعريض، فإنه يتميز أيضا بكونه من نوعية متواضعة؛ من حيث المستوى المعرفي والثقافي والبروز المهني والاجتماعي.

لذا فإن توظيف التعاقب اللغوي، مثلا، بين الفصحى والدارجة أو توظيف ملفوظات دارجة خالصة، هو سلوك لغوي أقرب إلى فهم وإدراكات جمهور عريض ومحدود

المستوى، من استعمال مستوى لغوي فصيح وراق، قد يناسب فئة أخرى من الناس، هو الجمهور النوعي.

ولا يتوقف اللجوء إلى مزج الفصحى بالعامية في النصوص الصحفية المكتوبة، على مراعاة فئة معينة من المجتمع، بل إنه يحقق-في نظر بعض الباحثين-جملة من الأهداف، يحددها فيما يلي⁹:

1- إضفاء طابع شعبي على الخطاب المكتوب، وتحقيق نوع من الألفة بين القارئ وال كاتب.

2- تحقيق نوع من التلويح داخل الخطاب من خلال الانتقال من مستوى لغوي إلى مستوى لغوي آخر، مما يكسّر حدة الملل أثناء القراءة.

3- استثارة الانتباه، فالمثيرات اللغوية العامية تلفت الانتباه بحكم مفاجأتها للقارئ الذي اعتاد تدفق مثيرات لغوية فصحي داخل الخطاب المكتوب.

إن تحقق هذه الأهداف يحدث -حسب فهمنا لما تقدم، وهو رأي لا يلزمنا-رابطة ودية بين لغة الخطاب الصحفي والقارئ، وذلك من خلال توظيف العامية التي يعود إليها الفضل في خلق الألفة بين الجمهور القارئ والصحفي، وكسر حدة الملل عند القراءة، واستثارة انتباهه للخطاب.

هذا، ولتحقيق هدف إضفاء الطابع الشعبي على الخطاب المكتوب، باشرت لغة الصحافة والإعلام مسيرتها نحو تحديد نمط من المشاعر الحسية العامة والمشاركة بين الناس، وذلك عبر تبني نوع من التعبير القريب من الطبقات الشعبية وحسها الشعبي، وهو الهبوط إلى توظيف لغة عامة الناس تحت شعار تحقيق المطالب الجماعية لأفراد المجتمع¹⁰. وهو الأمر الذي يفرض على الإعلام والصحافة مواكبة التطور الاجتماعي الذي يؤدي في أغلب الأحيان إلى تطور لغوي، حيث تموت ألفاظ وتبعث أخرى، وتبديل معاني بعض الألفاظ، وقد يقترن التطور بظهور ألفاظ جديدة. وإذا نظرنا إلى التطور الدلالي كنتيجة-حسب أنصار هذا التوجه- فإنه يمكن النظر إلى ظروف المجتمع كمقدمة أو كسبب، ويمكن النظر إلى لغة الإعلام كإطار يحتوي هذا التفاعل بين المجتمع واللغة¹¹.

2-1- بعض مواقف الاتجاه الثاني:

- الفصحى اللغة أكثر وفاءً لمطالب المجتمع والإعلام وغاياته:

إذا كانت مواقف الاتجاه الأول من الباحثين تنظر إلى التوظيفات اللغوية غير الفصيحة في الخطاب الصحفي بإيجابية وتبرر ذلك بالالتكافؤ على المقاربة الاجتماعية، فإنه يوجد من الباحثين من يرفض رفضاً مطلقاً إدراج اللغة الدارجة أو الأجنبية في الخطاب الصحفي، بأي شكل من الأشكال ولأي غرض من الأغراض. وذلك من منطلق عدم وجود أي مبرر لهذه الممارسات اللغوية التي تشوه صورة اللغة الصحفية؛ لأن الفصحى-فينظرهم-هي لغة الإعلام عموماً المكتوب أو المرئي أو السمعي، ولا لغة للإعلام إلا الفصحى، وذلك لما تمتاز به من خصائص اللغة الحية،

ومن حيث قدرتها الاتصالية بال جماهير على امتداد الوطن العربي. وهذا مما يجعلها اللغة الأكثر وفاءً لمطالب المجتمع والإعلام وغاياته في مقابل المستويات غير الفصيحة.

كما أن استعمال العامية يؤدي من الناحية الاجتماعية إلى الدعوة إلى الانزواء والتقاطع ما بين المجتمعات العربية التي وحّدها اللسان العربي¹²، خاصة إذا علمنا أن الدوارج الموظفة في الإعلام العربي عموماً والجزائري خصوصاً، هي ملفوظات تمثل فئة اجتماعية ضيقة تنتمي إلى منطقة محددة، ولا تغطي كل الأداءات اللغوية الخاصة بالمجموعات اللغوية الموزعة على كامل التراب الوطني أو الوطن العربي.

3- نقد البعد السوسيوثقافي للمبرر لتوظيف الاستعمال اللغوي غير الفصح في الصحافة المكتوبة:

إن المتأمل -من زاوية نظر مخالفة- في جملة الأهداف والأبعاد السوسيوثقافية من توظيف الاستعمالات اللغوية غير فصيحة في الصحافة والإعلام، يجعله يعيد النظر في الآراء التي قامت عليها قناعة أنصار هذا التوجه، لأن أهم خصائص لغة الكتابة الصحفية التي تميزها عن الكتابة العلمية العامة والمتخصصة، وعن الكتابة الأدبية الراقية الرفيعة، أنها لغة واضحة المفردات، وبسيطة التراكيب، وسهلة الأسلوب، ومباشرة شفافة في معانيها، وكاشفة مقاصدها لقارئها.

فالذي يختص مثلاً بالنخب أو بالأحرى بالجمهور النوعي، في النصوص الصحفية، هو طبيعة مضامين النصوص وما تحمله من أفكار ومعارف قد تُستغل معانيها على محدود المستوى. ومع ذلك يجتهد الإعلاميون المتخصصون إلى تبسيط هذه المعارف قبل نشرها، من خلال إخضاعها لمنطق اللغة الإعلامية، وحرصهم على عدم إبقائها على صورتها الأولى؛ الصماء في نظر غير العارف بها، لأنه في حالة بقائها بلغتها الأولى (المتخصصة؛ الطبية، الاقتصادية، التاريخية...) يحدث ثمة التناثر أو الانفصال بين النص وقارئه، نتيجة حدوث الملل الراجع إلى عدم فهم محتوى النص، وليس إلى الفصحى؛ لأن العربية مرنة لا يصعب عليها، ولا يحول بينها وبين التعبير بها عن أي فكرة يبتغي الكاتب الإفصاح عنها، أي حائل.

وأما عن فقدان القارئ للانتباه والتركيز أثناء قراءته للخطاب الصحفي بالفصحى، فهذا وهم نابع من الظن، ولا تثبته نظرية علمية في مختلف الحقول المعرفية؛ اللغوية أو النفسية أو الاجتماعية، والواقع يثبت غير ذلك، لأننا إذا حَكَمنا الانطباعات النفسية، نحصل على الشعور بالارتياح والطمأنينة كلما اقتربت لغة الخطاب من الفصحى؛ لكون اللغة ظاهرة اجتماعية، والفرد ابن لغته كلما تعلم منها الجديد طلب المزيد، والطلب لن يكون إلا على شيء مرغوب، والتعلم لن يتحقق إلا بالانتباه والتركيز.

وأما فيما يختص بالادعاء الأخير، المتمثل في توفر العمامة على عنصر المفاجأة الذي يعود إليه الفضل في ردّ القارئ إلى انتباهه وتركيزه المفقودين بسبب الاستمرار في قراءة النص بالفصحى وحدها، فهو تخريج واستنتاج ناتج عن قلة اطلاع ونقص دراية وغياب التخصص؛ لأن عنصر المفاجأة لا يقتصر على العمامة وليس من ميزاتها وحدها، بل هو عنصر لغوي أسلوبي يتوفر - إذا افترضنا علميا ووضعناه ضمن الكليات اللغوية- في كل لغات العالم، ولأنه ظاهرة لغوية عالمية، اصطلاح عليها بـ"الانزياح أو العدول (L'écart)" الذي ينتج عنه بسبب انزياحه أو عدوله عن العرف اللغوي العادي مفاجأة القارئ، أو بلغة الأسلوبيات "خرق أفق انتظار القارئ"، وبالنظر إلى أهميته أدرجه علماء اللسانيات ضمن تخصص لغوي قائم بذاته سمي "الأسلوبية أو علم الأسلوب (Stylistiques)".

4- البعد الاجتماعي التجاري من تنوع أوجه الاستعمال اللغوي في الصحافة المكتوبة:

إن توظيف ظاهرة التعاقب اللغوي بين العربية الفصحى والعربية الدارجة، أو بين العربية الفصحى واللغات الأجنبية، أو توظيف ملفوظات دارجة من دون تعاقب مع الفصحى، توظيف كل ذلك في صحافة مكتوبة، قد لا يستهدف -في تصور أنصار هذا التوجه- بصفة مباشرة وأكيدة، إضعاف اللغة الفصحى أو محاربتها واستبدالها بالدارجة، وإنما يستهدف بالدرجة الأولى، وبصفته هدفا أوليا واستراتيجية تلبية حاجة اجتماعية محددة، تقضي إلى كسب أكبر قدر ممكن من القراء في المجتمع، وبالتالي يكون البعد من توظيف تلك السلوكيات اللغوية، بعدا اجتماعيا صرفا، غرضه ربحي تجاري أكثر منه إيديولوجي أو إفساد لغوي؛ لأن المادة الإعلامية أضحت سلعة، بكل ما تعنيه الكلمة من معنى اقتصادي -على حد تعبير الدكتور علي كنانة- في قوله: "يفعل كلُّ شيء ترويجي ممكن لرفع سقف اقتنائها من قبل المستهلكين... ولأن لكل سلعة سوقا استهلاكية أساسية فإن النص الإعلامي المزيّن بجمالية لغوية استهلاكية يتوجه هو الآخر، كأية سلعة، مباشرة إلى جمهور استهلاكي محدد كهدف أساسي"¹³.

لكن هل يجوز الاعتداء على مقوم من مقومات الأمة، محفوظ بقوة القانون في الدستور الجزائري، بداعي الربح التجاري الذي يسعى إليه أصحاب هذه الصحف؟

5- البعد اللغوي التجديدي في لغة الصحافة وأثره الاجتماعي:

بما أن الصحافة تولد كليوم، في اللغة العربية، ألفاظا وتراكيب من ميادين الثقافة والاجتماع والسياسة، فإنها تجعلنا نعتقد أن التجديد في اللغة يدين للإعلام بما ناله من أهمية وشيوع في العصر الحديث، ويرجع ذلك إلى صلته الوثيقة بالجديد في الحياة اليومية، والتعبير عن مستجداته في لغة حية تضمن سهولة الانتشار والتلقي من قبل جمهور تختلف مستوياته الثقافية والاجتماعية. "ومن الثابت علميا كذلك أن الصحافة أسهمت في تجديد اللغة وربطها بإيقاع الحياة اليومية، وجعلها أكثر مقدرة على مواكبة المتغيرات، والتطور بإيقاع

مواز لإيقاع تطور العصر. وقد أغنت الصحافة اللغة، وأسهمت في تخليصها من كثير من معيقات التطور، وأخرجتها عن عزلتها¹⁴. ومثلت مجالا واسعا لتغيير واقع العربية بسبب اتصالها الوثيق بالحياة اليومية والعلاقات الاجتماعية التي شهدت تطورا كبيرا، وهذا هو العامل الأساسي في توسيع المجال الحيوي للغة، وفي مضاعفة الأسباب والعوامل التي تشارك جميعا في تطويرها¹⁵.

وإن تطور لغة الإعلام والصحافة المتأاتي أساسا من التطورات الحاصلة في المتغيرات الاجتماعية، ليس دائما تطورا في الاتجاه المعاكس للغة الفصحى؛ لأنه إذا كانت الصحافة قد مثلت مجالا واسعا لتغيير واقع العربية بسبب اتصالها الوثيق بالحياة اليومية والعلاقات الاجتماعية التي شهدت تطورا كبيرا، فإن المجتمع قد صنع لغته بالطريقة التي بها تتحدد نسب حاجاته اللغوية. وقد وجد في الصحافة - كما يؤكد ذلك "الدكتور الحبيب النصراوي" - مجالا مستحدثا يتميز باليسر والانفتاح على الجديد، لأن الصحافة مرآة للمجتمع وما يجول فيه من قضايا وخواطر. كما قدمت الصحافة للغة العربية الفصحى خدمات جليلة، حيث مكنتها من الانتشار الواسع تأليفا وقراءة¹⁶. وهذا يعني أن تلبية الصحافة للحاجات الاجتماعية الملحة ومواكبة تطوراتها الطارئة، لا يبرر بصفة مطردة-العدول عن اللغة المعيارية إلى استخدامات اللغة الدارجة، بل يعني أيضا إثراؤها بأساليب وبكلمات جديدة، ولاسيما بالمصطلحات العلمية والتكنولوجية الجديدة التي ليس لها مقابل في اللغة العربية المعروفة.

- الخاتمة:

- تأسيسا على ما تقدم، تتأكد أهمية المقاربة السوسiolسانية في دراسة الخطاب الصحفي المكتوب، من حيث متغيراته اللغوية، ودراسة جمهوره من حيث متغيراته الاجتماعية، وتقصي التعلقات الموجودة بينهما، وتأثير كل منهما على الآخر.
- مواكبة الصحافة للتطور الاجتماعي يفرض عليها- عند بعض الباحثين- إضفاء الطابع الشعبي على الخطاب المكتوب عبر تبني نوع من التعبير القريب من الطبقات الشعبية.
- يرى بعض الباحثين، أنه مهما كانت الحاجة ملحة للتعبير لغويا عن المتغيرات الاجتماعية، ومحاولة تقريب لغة الصحافة من عامة الناس، فإنه لا يجوز التعدي على المستوى الفصحى للغة العربية خاصة في شقها المكتوب، الذي يمثل نظاما خاصا يضمن توظيف الفصحى وممارستها في المؤسسات والسياقات الرسمية.
- تمثل جريدة النهار، بتوظيفها لاستعمالات لغوية غريبة وهجينة وغير مستساغة ذوقيا وجماليا واجتماعيا، حالة شاذة في الصحافة الجزائرية المكتوبة.

- الإحالات والمراجع:

- ¹- انظر علي القاسمي: اللغة العربية في وسائل الاعلام، مجلة الممارسات اللغوية، ع 7، جامعة تيزي وزو، الجزائر.
- *- يرى ويليام لايوف(William Labov) أن علم الاجتماع اللغوي (Sociolinguistique) هو اللسانيات بمفهوم أنطوان ميبي(A. Meillet)، لأنه إن كان اللسان ظاهرة اجتماعية، فإن اللسانيات حينئذ لا يمكنها إلا أن تكون علما اجتماعيا، أي إن اللسانيات الاجتماعية إنما هي اللسانيات. انظر: William Labov, Sociolinguistique, paris, Minuit, 1976, p37
- نقلا عن لويس جان كاليفي: علم الاجتماع اللغوي، ترجمة محمد يحياتن، دار القصبه للنشر- الجزائر 2006، ص 10.
- ²- Alpha Ousmane BARRY : Les texte de méthodologie; les bases théorique en analyse du discours. www. Chaire-mcd.ca...p22.
- ³- انظر صفاء جبارة: الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن. ط1، 2009. ص 156.
- ⁴- انظر خليفة الميساوي: الوصائل في تحليل المحادثة، دراسة في استراتيجيات الخطاب. عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن. ط1، 2012. ص46.
- ⁵- انظر صفاء جبارة: الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل... مرجع سابق ص 160.
- ⁶- لويس جون كاليفي: علم الاجتماع اللغوي...ص111.
- ⁷- انظر أديب خضور:الإعلام المتخصص. السلسلة الإعلامية، سوريا، 2003.ص196.
- ⁸- أديب خضور: المرجع نفسه...ص 33.
- ⁹- انظر محمود خليل: إنتاج اللغة في النصوص الإعلامية، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009.ص119.
- ¹⁰- انظر نسيم الخوري: الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط1، 2005. ص 400.
- ¹¹- انظر محمود خليل: إنتاج اللغة في النصوص الإعلامية، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 2009. ص 94.
- ¹²- انظر محمد البكاء: الإعلام واللغة، مستويات اللغة والتطبيق، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا. 2010. ص44.
- ¹³- علي ناصر كنانة: اللغة وعلاقتها، منشورات الجمل، بغداد- بيروت 2009. ص 72.
- ¹⁴- أديب خضور: الإعلام المتخصص، السلسلة الإعلامية، سوريا، 2003. ص 55.
- ¹⁵- انظر الحبيب النصاروي: لتوليد اللغوي في الصحافة العربية الحديثة، عالم الكتب الحديث. إربد- الأردن. 2010 ص 123.
- ¹⁶- انظر الحبيب النصاروي: التوليد اللغوي في الصحافة العربية الحديثة... ص 123 و 124.

- قائمة مراجع البحث:

- أديب خضور:الإعلام المتخصص. السلسلة الإعلامية، سوريا، 2003.
- الحبيب النصاروي: لتوليد اللغوي في الصحافة العربية الحديثة، عالم الكتب الحديث. إربد-الأردن.

-
- خليفة الميساوي: الوسائل في تحليل المحادثة، دراسة في استراتيجيات الخطاب. عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن. ط1، 2012.
- صفاء جبارة: الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن. ط1، 2009.
- لويس جان كاليفي: علم الاجتماع اللغوي، ترجمة محمد يحياتن، دار القصبه للنشر- الجزائر. 2006.
- محمد البكاء: الإعلام واللغة، مستويات اللغة والتطبيق، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا. 2010.
- محمود خليل: إنتاج اللغة في النصوص الإعلامية، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009.
- نسيم الخوري: الإعلام العربي وانهايار السلطات اللغوية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط1، 2005.
- علي القاسمي: اللغة العربية في وسائل الاعلام، مجلة الممارسات اللغوية، ع 7، جامعة تيزي وزو، الجزائر.
- علي ناصر كنانة: اللغة وعلاقتها، منشورات الجمل، بغداد- بيروت 2009.
- Alpha Ousmane BARRY : Les texte de méthodologie; les bases théorique en analyse du discours. www. Chaire-mcd.ca